وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م أ ع/2014/070

الواقعية الاجتماعية في الرواية العربية
روايـــــة "بداية ونهايـــة"
لنجيب محفوظ أنموذجـــا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة :
– منى قروش

إشراف الدكتور :
– بلخير أرفيس

تاريخ المناقشة:23 ماي 2016

لجنة المناقشة:

_ الدكتور الربيع بوجلال.....رئيسا

_ الدكتور بلخير أرفيس.....مشرفا

_ الدكتور عبد الصمد لميش.....ممتحنا

السنة الجامعية: 2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى : لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " سورة إبراهيم : الآية 07 .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " رواه الترمذي

في البداية أحمد الله عزوجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع ، وأتقدم بشكري وتقديري وعرفاني إلى أستاذي المشرف الدكتور : " بلخير أرفيس " على قبوله الإشراف عليا أولا وتقديمه النصائح والتوجيهات طيلة مسار المذكرة ثانيا .

كما لا يفوتني أن أشكر " والديا ، جدتي وجدي رحمه الله " على الوقوف بجانبي طيلة مشواري الدراسي .

وأخص بالشكر أيضا الزميل والأخ " إسماعيل رقدي " الذي ساعدني بجملة من المراجع .

إضافة إلى عمال مكتبة كلية الآداب واللغات وعمال مكتبة النور الذين لهم كل التقدير " فاتح و توفيق "

وكل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة المسيلة وخاصة الأستاذين الفاضلين : " الربيع بوجلال " و " عمار مهدي " .

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من بين الأجناس الأدبية التي تعالج مواضيع تعبر عن الحياة اليومية بكل تفاصيلها وأبعادها ، وذلك في إطار نسيج عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها حيث يعمل الروائي على تصوير مايدور حوله بطريقة فنية تضفي لمسة جمالية خاصة

كما يقوم بمعالجة الواقع بسلبياته وإيجابياته مبديا رأيه فيه وعارضا إياه بالشرح والتحليل ، وانطلاقا من الشخصيات التي تشكل سيرورة الأحداث من بدايتها إلى نهايتها يجسد انشغالات الأفراد وبحثهم الدائم عن الحلول للهروب من واقعهم ومن ثم تطلعاتهم المستقبلية نحو الأفضل .

فالرواية تمثيل لجملة من المواضيع الاجتماعية ولعل أهمها هو موضوع **الواقعيةالاجتماعية**

ومن هنا يأتي بحثي الموسوم ب : **الواقعية الاجتماعية في الرواية العربية رواية " بداية ونهاية " لنجيب محفوظ أنموذجا**

ليبحث في الإشكالية التالية :

إلى أي مدى يمكن الكشف عن المظاهر الاجتماعية التي تجلت في رواية " بداية ونهاية " لنجيب محفوظ ؟

وقد تمخضت حول هذه الإشكالية بعض الأسئلة منها : ما مفهوم الواقعية ؟

وماهي أبرز الظواهر الاجتماعية التي تجلت في الرواية ؟ وإلى أي مدى ساهمت الأبعاد الاجتماعية في الكشف عن الواقع الاجتماعي المصري ؟

ولعل من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي :

الأسباب الذاتية :

- الرغبة في الكشف عما تعالجه رواية " بداية و نهاية " .
- الشغف بالأديب المصري نجيب محفوظ .

الأسباب الموضوعية :

- التعرف على أدب نجيب محفوظ والكشف عن تفاصيله .
- الاطلاع على الواقع الاجتماعي المصري بسلبياته و إيجابياته .
- محاولة الإسهام بالتعريف بنجيب محفوظ وإبراز أثر الواقع في تحول مسار الأفراد في المجتمع .

وتكمن أهداف الدراسة في :

- البحث عن الواقعية الاجتماعية وتجلياتها في رواية " بداية ونهاية " .
- الوقوف على حيثيات الرواية العربية وما وصلت إليه من تطور .
- الإلمام بالدراسات السابقة عن الواقعية الاجتماعية وإعادة صياغة إشكالية جديدة

وقد فرضت طبيعة الموضوع خطة بحث مكونة من:مقدمة ، مدخل ، فصلين و خاتمة.

المدخل عنونته ب : الرواية العربية النشأة و التطور

وقد تناولت فيه في المبحث الأول ماهية الرواية و نشأتها ، وفي المبحث الثاني التعريف بنجيب محفوظ وملخص روايته .

أما الفصل الأول عنونته ب : لمحة حول الواقعية

وقد تطرقت فيه في المبحث الأول إلى ماهية الواقعية ونشأتها ، وفي المبحث الثاني إلى أنواع الواقعية و خصائصها و اتجاهاتها ، أما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن مراحل تطور الواقعية عند نجيب محفوظ .

وبالنسبة للفصل الثاني عنونته ب : تجليات الواقعية الاجتماعية في رواية" بدايةونهاية "

وقد استعرضت فيه في المبحث الأول الظواهر الاجتماعية في الرواية، وفي المبحث الثاني الآفات الاجتماعية، وفي المبحث الثالث الأبعاد الاجتماعية في الرواية

أما الخاتمة فقد تضمنت نتائج البحث من خلال الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا.

وبما أن لكل بحث منهج للدراسة فقد كان الأنسب لدراستي المنهج الوصفي : الذي يقوم على تقرير ما هو واقع أو تفسيره تفسيرا لا يخرج به عن نطاق اللغة إما تقريري أو تحليلي ، فهو يبحث عن الحقيقة لذاتها ويهدف إلى وصف اللغة وما اشتملت عليه من عناصر وصفا دقيقا .

وذلك من خلال وصف الواقعية بكل جوانبها من جهة وتحليل الظواهر الاجتماعية التي تجلت في الرواية من جهة أخرى، إضافة إلى إبراز الأبعاد الاجتماعية وتأثيرها على مسار الشخصيات في الرواية .

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد تطرق لهذا الموضوع :

- محمود أمين العالم في كتاب : تأملات في عالم نجيب محفوظ
- محمد حسن عبد الله في كتاب : الواقعية في الرواية العربية

حيث تم في كل من الدراستين رصد الواقعية في رواية " **بداية ونهاية** " وعلى الرغم من عرض بعض الظواهر الموجودة في الرواية إلا أنه لم يتم الإحاطة بها جميعا ولذلك وجب دراستها بشكل أعمق .

إضافة إلى أهم المصادر والمراجع :

- مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ل : طه وادي
- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ل : السعيد بيومي الورقي
- منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ل : صلاح فضل

وقد واجهتني أثناء دراستي بعض الصعوبات منها :

- عدم القدرة على التحكم في المادة العلمية .
- كثافة المادة العلمية وغزارتها .
- كثرة التعريفات المتعلقة بالواقعية وصعوبة الفرز بينها .

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أتقدم بشكري و تقديري و عرفاني ل: أستاذي المشرف الدكتور: **بلخير أرفيس** على كل ما قدمه لي من نصائح و توجيهات فيم يتعلق بمسيرة البحث راجية من المولى عزوجل أن يسدد خطاه ويوفقه في مسعاه.

مدخل:

الرواية العربيـة

النشأة والتطـــور

تمهيد

تعد الرواية جنسا من الأجناس الأدبية، وفنا من الفنون النثرية التي تعالج مشاكل الحياة اليومية، بعرض هموم الأفراد واهتماماتهم وتطلعاتهم المستقبلية على مختلف الأصعدة، وقد حظيت باهتمام النقاد والدارسين وكانت محل جدل عبر عصور طويلة، ولذلك وجب دراستها و سأتناول من خلالها مبحثين هما:

- المبحث الأول : ماهية الرواية ونشأتها
- المبحث الثاني: التعريف بنجيب محفوظ وملخص روايته

المبحث الأول: ماهية الرواية ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم الرواية لغة واصطلاحا

1. **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور مفهوم الرواية على النحو التالي:

الرواء والروى والرواية هي البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء.

ورويت على رأسي بالدهن و رويت الثريد بالدسم وروى الحبل ريا فارتوى فتله.

ويقال: رويت على أهلي ولأهلي ريا أتيتهم بالماء ورويت على البعير استقيت عليه، وروى الحديث يرويه رواية وترواه.

وقيل: هي جمع روايات للرجل الكثير الرواية وروى في الأمر نظر فيه وتعقبه وتفكر.[1]

2. **اصطلاحا:** لقد تعددت تعريفات الرواية وتنوعت باختلاف الميادين وطريقة الدارسين ووجهات نظرهم، ومن بين هذه التعاريف مايلي:

" الرواية هي تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه الأحداث".[2]

---

[1] ابن منظور : جمال الدين، لسان العرب (مادة روى)، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان، ط1،2000، مج5، ص270–271

[2] السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص05.

إن هذا التعريف قد احتوى على العديد من العناصر فيما يتعلق بالرواية لكن أغفل فيه جانب وجهة نظر الروائي التي قد تكون مخالفة لما هو حاصل في حياتنا اليومية.

" إنها ثورة تدعو إلى مادة الفن ليست في الذات وإنما في الموضوع؛ أي ليست النفس الإنسانية لكن العالم الخارجي بكل ما فيه من أشياء مادية، هذا العالم الخارجي له وجود مستقل عن وجود الإنسان، فربما كان المقياس هذا في الرواية الجديدة ليس فعل الإنسان في الشيء وإنما انفعاله به".[1]

رغم أن هذا التعريف تضمن جملة من الأشياء المتعلقة بالرواية لكن هناك تناقض حاصل فيه؛ فالروائي فعلا ينفعل بما يحيط حوله ولكن كيف من الممكن أن يلغي ذاتيته؟

ويعرفها الناقد العربي "محمد غنيمي هلال" فيقول: "هي قصة معقدة كالحياة متعددة الجوانب، ممتدة، حسية المعالم، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى"[2].

مع أن الناقد" محمد غنيمي هلال" كان ملما بجميع جوانب الرواية لكنه أغفل جانب العناصر التي تتشكل منها الرواية سواء الأحداث أو الشخصيات أو الزمان والمكان.

[1] صبحة أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، دار المعرفة، القاهرة– مصر ، ط1، 2000، ص91

[2] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ص 549

المطلب الثاني: نشأة الرواية وتطورها

كان نشوء الرواية مواكبا لعصر النهضة الحديثة، ولاريب أن لاتصالنا بالغرب أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي.[1]

ويظهر البعث اللافت له في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من خلال محاولة "علي مبارك" (علم الدين) سنة 1883، ثم "أحمد شوقي" من خلال مقامة (شيطان بنتاؤور) ، و"حافظ ابراهيم" في تجربته (ليالي سطيح).[2]

ولقد شكلت السيرة الشعبية والمقامات الحديثة هي الأخرى منبعا أساسيا لبزوغ الرواية ونموها، وهو ما نجده عند "محمد المويلحي ورفاعة الطهطاوي".[3]

ففي حديث (عيسى بن هشام) ل: "محمد المويلحي" مغامرة يتنازعها التراث والهوية من جهة والإيمان بضرورة التغيير والتجديد من جهة أخرى.

ونجد اجتهاد آخر في محاولة" رفاعة الطهطاوي" (حوادث تليماك عن مغامرات بلزاك)، وكتب الرحلات من خلال كتاب (تخليص الابريز في تلخيص باريز).[4]

وقد نشر " سليم البستاني" في مجلة الجنان روايات عديدة منذ عام 1880 منها: (الهيام في جنان الشام – زنوبيا مملكة تدمر– بدور– أسماء) وغيرها، وقد كان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب.

---

[1] عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر ، بن عكنون– الجزائر ، ص 76

[2] طه وادي: مدخل الى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، ط 2، 1997، ص 21

[3] عمر بن قينة : الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، ص 98.

[4] نفسه، ص 98.

وجاء بعده "جورجي زيدان" فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914-السنة التي توفي فيها- وذلك في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي.[1]

وإذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا الرواية على يد "جبران خليل جبران" في (الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة) وقد دارت كلها حول موضوعات اجتماعية عاطفية.[2]

ونلتفت إلى مصر فنجد "محمد حسين هيكل" الذي أصدر (رواية زينب 1914) والتي مثلث بدورها الميلاد الحقيقي للرواية المصرية؛ إذ انتقلت بها من طور الترفيه والتسلية أو التهذيب الخلقي إلى

التعبير عن تجربة إنسانية صميمة، ومن أسلوب المقامة الذي يعتمد على التأنق والصنعة إلى النثر العادي.[3]

ونصل إلى فترة ما بين الحربين فيبرز لنا " طه حسين" في كل من رواياته (أديب- دعاء الكروان- شجرة البؤس)، فيدفع الرواية خطوات إلى الأمام حين لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم شخصياته.

وتلاه " توفيق الحكيم" في رايات متعددة مثل: (يوميات نائب في الأرياف –عصفور من الشرق- عودة الروح- والرباط المقدس).

ليأتي بعد ذلك "محمود تيمور" من خلال روايته (نداء المجهول) التي استمد موضوعها من الروحانية الشرقية.

---

[1] عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، بن عكنون-الجزائر، ص 76.

[2] نفسه ، ص77.

[3] شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر " منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967" ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر ، ط 3، 1996، ص 13

ونجد " للمازني" محاولات منها: (ابراهيم الكاتب- عود على بدء - ثلاثة رجال وامرأة).[1]

وتظهر النهضة الحقيقية للرواية العربية خلال مرحلة (1945-1957) حيث نجد الرواية المصرية تعكس بصدق ما كان يمر به الواقع من تناقضات وصراعات بحثا عن طريق للخلاص من بعض الأزمات التي كان يمر بها الوطن والمواطن.[2]

ونجد ذلك عند " عبد الرحمن الشرقاوي" من خلال روايته (الأرض) سنة 1953، و"يوسف ادريس" في الحي اللاتيني والعملاق " نجيب محفوظ" بخماسيته الشهيرة (القاهرة الجديدة 1945- خان خليلي 1946- زقاق المدق1947- السراب 1948- وبداية ونهاية 1949) وثلاثيته في فترة الخمسينيات.[3]

وعليه تبقى هذه الروايات لحد كبير صورة اجتماعية متكاملة ترسم على صفحاتها معالم الحياة المصرية في المدينة والقرية.[4]

[1] عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، بن عكنون-الجزائر، ص 77

[2] طه وادي : مدخل الى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة- مصر ، ط 2 ، 1997 ، ص 85

[3] نفسه ، ص 85

[4] شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر " منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط3، 1996، ص 15.

المبحث الثاني: التعريف بنجيب محفوظ وملخص روايته

المطلب الأول : التعريف بنجيب محفوظ

1. **سيرة حياته:** هو نجيب محفوظ عبد العزيز ابراهيم أحمد باشا ولد بحي الجمالية بالقاهرة في ديسمبر 1911، نشأ في أسرة محافظة وفي أثناء دراسته الثانوية بدأ يتعرف على بعض الروايات البوليسية المترجمة، ثم انتقل منها إلى قراءة المنفلوطي وبعض كتب الأدب العربي القديم، ثم بعد ذلك قرأ لطه حسين والعقاد وهيكل والمازني والحكيم ويحي حقي وسلامة موسى، ثم بدأ ينفتح على الآداب العالمية.[1]

حصل على البكالوريا- إسم الثانوية العامة في تلك الأيام- ودخل قسم الفلسفة في كلية الآداب جامعة القاهرة، وعندما تخرج سنة 1934 عمل موظفا بوظائف حكومية مختلفة منها: وظيفة سكرتير برلماني لوزير الأوقاف، ثم انتقل إلى وزارة الإرشاد القومي، ثم وزارة الثقافة وظل فيها حتى نهاية عمله الوظيفي.[2]

رفض طيلة حياته أن يعمل بالسياسة واختار أن يكون كاتبا وأديبا ولا شيء غير ذلك، كما رفض العمل بالصحافة رفضا قاطعا رغم الإغراءات الكثيرة التي قدمتها إليه مؤسسات صحفية كبرى، ليترك وظيفته الحكومية ويتفرغ للعمل الصحفي.

---

[1] طه وادي: مدخل الى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة- مصر ، ط 2 ، 1997 ، ص85

[2] رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، ط2، 2006، ص 22-23

كما أنه لم يتعجل بالزواج وبناء أسرة، فقد تزوج بعد أن تجاوز الأربعين من عمره وأنجب ابنتين (فاطمة وأم كلثوم)، لكنه حرص على أن يكون هناك فاصل دقيق بين حياته العامة والخاصة.[1]

وبذلك استطاع أن يقيم في حياته مجموعة من التوازنات الدقيقة أدت جميعها إلى أن يعطي لأدبه في حياته مكانا ثابتا ويخصص له جهدا دائما منتظما.

ارتبط طوال مشواره وفنه بمصر أشد الارتباط، ونستطيع أن نقول: إن كل رواياته وقصصه بغير استثناء مرتبطة بمصر وشعبها وتاريخها والصراعات التي تعرضت لها والحالات النفسية المختلفة التي مرت بها.[2]

لقد جاهد نجيب محفوظ جهاد الأبطال الصابرين بقلمه النبيل الموهوب ونال في آخر الأمر ما يستحقه المجاهدون الصابرون، وهو حصوله على جائزة نوبل سنة 1988 والملايين من أبناء وطنه يشاركونه هذه السعادة.[3]

---

[1] رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، ط 2، 2006، ص23

[2] نفسه، ص 26

[3] نفسه ص 27

2-وفاته ومؤلفاته:

توفي يوم الأربعاء 30أوت 2006 صباحا بمستشفى الشرطة للعجوزة بالقاهرة وشيع في جنازة شيعية في مسجد الحسين حسب وصيته وأخرى رسمية في مسجد آل رشدان.

ترك العديد من الروايات والقصص وهي:

الروايات	القصص
- عبث الأقدار 1939	- حكايات حارتنا1975
- رادوبيس1943	- دنيا الله 1973
- كفاح طيبة 1944	- همس الجنون 1973
- القاهرة الجديدة 1945	- حكاية بلا بداية ولا نهاية 1973
- خان الخليلي 1946	- شهر العسل 1974
- زقاق المدق 1947	- خمارة القط السود 1974
- السراب 1948	- تحت المظلة 1974
- بداية ونهاية 1949	- بيت سيء السمعة 1975
- بين القصرين 1956	- الجريمة 1971
- قصر الشوق 1957	
- السكرية 1957	
- أولاد حارتنا 1959	
- اللص والكلاب 1961	
- السمان والخريف 1962	

- الطريق 1964 - الشحاذ1965 - ثرثرة فوق النيل 1966 - ميرامار 1967 - المرايا1971 - الحب تحت المطر 1973 - الكرنك 1974 - قلب الليل 1975 - حضرة المحترم 1976 - الحرافيش 1978 [1]	

[1] عودة الله منيع القيس : نجيب محفوظ " نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في الرواية"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن، 2004، ص ، 171.170

المطلب الثاني : ملخص الرواية

تروي رواية "بداية ونهاية" حياة أسرة مصرية فقيرة، تعيش في شارع شبرا بالقاهرة وبالتحديد في شقة صغيرة بحارة عطفة نصر الله، وهذه الأسرة هي أسرة " كامل أفندي علي" والمتكونة من زوجته وأبناءه الثلاثة (حسن، حسنين وحسين) وابنته الوحيدة نفسية.

تبدأ الحوادث في السيرورة عقب وفاة الأب، والذي كان يمثل بدوره المعيل الوحيد للعائلة ومصدر قوتها في الحياة.

شكلت هذه الوفاة حزنا كبيرا خيم على المنزل بأكمله لدرجة أن الجميع لم يصدق ما حدث خصوصا مع ظروفهم الصعبة، وبالتحديد مع اقتراب موعد الجنازة خاصة بالنسبة لحسنين باعتباره كان يريد لوالده جنازة تليق بمقامه ومكانته.

مرت الأيام وبمرورها وجدت الأسرة نفسها في مواجهة حادة وصعبة مع ظروف الحياة خصوصا مع المعاش الضئيل الذي تركه والدهم ولا أحد من الأولاد يعمل، فحسن الابن الأكبر ضائع في الشوارع وحسنين وحسين يدرسان ونفيسة ماكثة بالبيت، ونتيجة لهذا الوضع السيء تجد الأم نفسها تتقمص شخصية زوجها وتمثل دور الأب إلى جانب دور الأم، وبالتالي تلغي مشاعرها جانبا وتفرض قوانينها على أولادها بصفة عامة وسط ألم كبير وحزن يقتل ما بداخلها؛ فتحرم حسن من المصروف وحسنين وحسين تفرض عليهما تناول وجبة الغداء في المدرسة، أما نفيسة فتجبرها على أخذ أجرة الخياطة من الزبائن الذين كانت تخيط لهم لمجرد الهواية فقط، فرحب الجميع بالفكرة عدا حسنين رفض أن يكون أخا لخياطة خوفا على كرامته ومكانته بين الناس، لكن قرار الأم كان صارم ولا نقاش فيه، وقد اتجهت بدورها هي الأخرى

لمقابلة "أحمد بك يسري"- باعتباره وزيرا للداخلية وصديقا للمرحوم- لتطلب أن يعجل بصرف معاش زوجها رحمه الله.

قبل بذلك دون تردد حتى أنه عرض عليها المساعدة لكنها رفضت رغم حاجتها الماسة للنقود، إلى جانب هذا استسلم الأولاد للوضع وسط ألم قاتل لدى كل منهم، فباتت نفيسة تمتهن الخياطة وتأخذ مقابلا لذلك حتى تساهم في نفقات البيت، و صار حسن من جهة أخرى يعمل في الكراج، لكنه لم يفلح في ذلك واتجه للغناء في الحفلات وكانت النتيجة نفسها، أما حسين فكان يكابد للحصول على البكالوريا وحسنين يبحث بدوره عن الحل ليخرج من واقعه المعيش ومن فقره الذي بات لا يحتمل.

يستمر الوضع على ما هو عليه متدهورا نحو الأسوء، بحيث تشكل فيه أنانية الإخوة الثلاثة- حسن ، حسنين ونفيسة- الجانب الأكبر، ففي الوقت الذي تكابد فيه الأم من أجل راحة أولادها يحاول حسنين أن يستغل خطيبته بهية ابنة "فريد أفندي محمد"- الجار الذي ساعدهم بعد وفاة والدهم- ومن جهة أخرى تقوي نفيسة علاقتها مع سلمان البقال على أمل أن يتزوج بها ذات يوم.

وهكذا تمضي الأيام تحمل بين طياتها الجديد الذي يحول حياة العائلة نحو الأفضل، والبداية تكون بحصول حسين على البكالوريا وبذلك توجهه إلى طنطا ليعمل كاتبا في الثانوية، ومن ثمة انتقاله إلى بيت الباشا كاتب، والذي رأى فيه زوجا لابنته غير أن حسين لم يستسلم لعواطفه ورغبته في الخروج من فقره، فرفض العرض المقدم له حرصا منه على الوفاء لأمه في المساهمة في مصروف المنزل، أما حسنين فدخل المدرسة الحربية وأصبح ضابطا في الجيش، ومن هنا تطلع إلى ابنة أحمد بك يسري،

أو بعبارة أخرى نظر من خلالها إلى الطبقة الأرستقراطية، والحياة مما جعله يفكر في فسخ خطوبته مع بهية والزواج بها.

في وسط هذا التفوق في ميدان الحياة القاسية، يغوص حسن أكثر فأكثر في عالم الإجرام والتجارة بالمخدرات وحتى البلطجة ومن هنا تعشقه مومس –على إثر عراكه مع زنجي وتغلبه عليه– فتعرض عليه أن يعيش معها في شقتها ومن أموالها وبذلك يرحب بالفكرة، ويفتح له المجال ليبعث مصاريف جيدة لأهله، أما نفيسة فتدق ناقوس الخطر وتدمن حياة المومسات، بعد تخلي سلمان البقال عنها وزواجه من أخرى ويقينها من جهة أخرى، أنه الحل الوحيد لخروجها من عالم الفقر ومساعدة عائلتها.

نتيجة لهذا الهروب يعتقد الجميع أنهم قد تخلصوا من ماضيهم المؤسف والمنحط الذي يعلوه شبح الفقر والحرمان من أدنى متطلبات الحياة، وبخاصة بعد مغادرة حارة عطفة نصر الله إلى منزل بالقاهرة الجديدة، والأهم من ذلك هو مغادرة حسن لعالم الأسرة وانقطاع أخباره عنها؛ غير أن الوضع الذي يعيش فيه الأولاد، ويغرقون فيه يوما بعد يوم، كان ينبئ بأن قنبلة ستنفجر في أي لحظة، وستكون عواقبها وخيمة على الجميع.

وبذلك يتقدم حسنين لخطبة كريمة ابنة أحمد بك يسري، لكن والدها يرفض بحكم أن حسنين ليس من الطبقة الأرستقراطية وأخوه مجرم وأخته خياطة، ومن هنا يتيقن أن ماضيه لن يختفي بسهولة تاركا المجال للمستقبل، وسيبقى حملا ثقيلا على عاتقه.

وسط هذا الصراع النفسي والجو الكئيب، الذي يطغى على ملامح حسنين يقوم حسن بزيارته في منزله، وهو غارق في دمه دون وعي لم يحدث حوله، مؤكدا لحسنين شرعية ما فعله ومدى صحة قراراته وروعة عالمه الذي هو فيه، ويهيم بالمغادرة بعد

ذلك مباشرة، لكن الصاعقة الكبرى والصدمة التي لم يحسب لها حساب، وذلك عندما يأتي مجموعة من الضباط إلى منزل حسنين ليذهب معهم إلى المركز، على اعتقاد في داخله بأنه سيجد خبرا عن أخيه حسن دون أي شيء آخر، وعند وصوله يتفاجأ بأخته نفيسة تقف أمامه وقد ضبطت في بيت يدار للفساد، فكان هذا بمثابة صفعة تلقاها على غفلة، وطعنة وجهت له من الخلف دون سابق إنذار .

لم يجد ما يفعل، ولم يدر ما هو الحل؛ غير أن طريقا واحدا سيغطي الفضيحة، ومن هنا فتح المجال لأخته لتنفذ الحل الذي يدور في ذهنه، فبمجرد أن أغمض عينيه- كي لا يشاهد المشهد الحزين- ألقت نفيسة بنفسها في نهر النيل دون تفكير، وحين فتح عينيه وجدها تتدافع وسط الأمواج يعلوها الماء، فما كان له أن يفعل شيئا والحياة التي يريدها لن ولن تتحقق، وبالتالي لا وجود للأمل وفرصة الضياع تناديه، ولذلك لابد من الخلاص ونفيسة ليرحمها الله، وهكذا قام بالانتحار ومات إلى جانب أخته غرقا في نهر النيل.

الفصل الأول

لمحة حـــول

الواقعية

تمهيد:

تعد الواقعية مذهبا من المذاهب الأدبية التي تعكس بصدق الواقع الاجتماعي وما يدور فيه من أحداث، وتشكل بدورها منعطفا أمام الأديب، الذي بدوره يسعى لإظهار قدرته على التصوير الفني من خلال ما يراه حوله، وبم أن مصطلح الواقعية شكل جدلا في الساحة وجب أن أدرس هذه الأخيرة وسأتطرق من خلالها إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: ماهية الواقعية ونشأتها
- المبحث الثاني: أنواع الواقعية وخصائصها واتجاهاتها
- المبحث الثالث: مراحل تطور الواقعية عند نجيب محفوظ.

المبحث الأول: ماهية الواقعية ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم الواقعية لغة واصطلاحا

1. **لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور مفهوم الواقعية على النحو التالي: وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا، سقط ووقع بالأمر أحدثه وأنزله.

ووقع منه الأمر موقعا حسنا أو سيئا ثبت لديه.

ووقع فيهم وقوعا ووقيعة اغتابهم.

ويقال: الوقعة والوقيعة في الحرب والقتال، وقيل: المعركة والجمع الوقائع.

والوقعة النومة في آخر الليل، وقيل الموقع موضع لكل واقع.[1]

2. **اصطلاحا:** إن مصطلح الواقعية من المصطلحات الواسعة التي تختلف مفاهيمها باختلاف النشاط الإنساني من جهة، واختلاف اتجاهات النقاد ومنظري الأدب من جهة أخرى، ومن تعريفاتها ما يلي:

"الواقعية هي منهج في الإبداع الأدبي، اتخذ من الواقع مسرحا لأحداثه، من خلال علاقة تفاعل بين الشخصية والحدث والواقع".[2]

إن هذا التعريف قد تضمن جملة من العناصر فيما يخص الواقعية لكنه أغفل من جهة أخرى عناصر مهمة وأساسية تنبني عليها الواقعية، والتي أهمها: المجتمع بتقلباته.

---

[1] ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب (مادة وقع)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2000، مج 05، ص 374–375.

[2] السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 75.

"الواقعية انعكاس لحركة الواقع، حيث الجدل بين الذات والموضوع ذو نظرة شمولية، تتسع لرؤية معظم جوانب الموقف البشري المعبر عنه".[1]

على الرغم من أن هذا التعريف قدم طرحا واضحا للواقعية كمصطلح لكنه على الرغم من ذلك، لم يحدد لنا العناصر التي تتشكل منها الواقعية أو بعبارة أخرى ماذا يجب أن يتوفر في الواقعية؟

ويعرفها الناقد "عماد سليم الخطيب" فيقول :" هي مذهب يستمد مضمونه من الواقع"1 رغم أن الناقد "عماد سليم الخطيب"بين أن الواقعية هي مذهب أدبي، لكنه لم يقدم لنا أسس هذا المذهب، ولم يعرض علينا لا اتجاهاته ولا خصائصه الفنية.

المطلب الثاني: نشأة الواقعية عند الغرب وأهم روادها

1. **النشأة:** بما أن الأديب يؤثر في المجتمع ويتأثر به فمن واجب هذا الأخير، أن يعبر عما يراه داخل مجتمعه وأن يلبي أذواق المحيطين به.

لقد ظهرت بذور الواقعية عند كثير من أدباء الإغريق أمثال "هوميروس" الذي نجد سمات واقعية في ملحميته (الإلياذة والأوديسا)، منها سمة الأسلوب الممثل للأشياء بجميع أبعادها وجوانبها وأجزائها، بحيث تبدو لك الجوانب منظورة، واضحة لا لبس فيها ولا غموض.[2]

[1]طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، ص 74.

[2]الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الأداب السردية الأوروبية "الكلاسيكية، السريالية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 08.

كما تظهر عند "يوريبيديس" الذي خطا بالمأساة خطوات كبيرة نحو الواقعية، تتجلى في استخدام اللغة السهلة التي تقترب من مستوى اللغة اليومية، كما تتجلى في تناوله لقضايا إنسانية محضة.[1]

وقد نشأت الواقعية عند الغرب وبالتحديد في فرنسا في القرن التاسع عشر، وأول إشارة لها كانت لدى الناقد الفرنسي "جوستاف بلانش" والذي كان مشهورا بعدائه للرومانتيكية؛ غير أنه لم يكن يعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات كوصف الملابس مثلا، والوجه وغيرها من الأدوات الملموسة.[2]

كما قام "شامفلوري" عام 1857 بنشر مجموعة من المقالات الأدبية في مجلد أطلق عليه إسم "الواقعية"، وقد تبلورت في هذه الكتابات النقدية المبادئ الأولى للواقعية وأهمها: أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي، ولهذا يجب أن يدرس الحياة والعادات من خلال الملاحظة الدقيقة والتحليل المرهف، وينبغي أن يؤدي هذه الوظيفة بطريقة موضوعية خالية من العواطف والنزعات الشخصية.[3]

وكان أثر "بلزاك" حاسما في انتصار الواقعية؛ إذ أنه هو الذي أدخل مصطلح Milieu الفرنسي، والذي يعني البيئة أو الوسط بكل موحياته المتشابكة في الأدب، وتعد مقدمته التي كتبها عام 1842 لمجموعته الشعرية بمثابة الإعلان عن المذهب الواقعي.[4]

---

[1] الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الأداب السردية الأوروبية "الكلاسيكية، السريالية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص09.

[2] سحر خليل، قضايا النقد العربي القديم، دار البلدية، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 144.

[3] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 1992، ص 13.

[4] نفسه، ص 13.

وقد بدأ استخدام المصطلح في روسيا في الستينيات من القرن الماضي، حيث اتخذه بعض النقاد شعارا لهم، على أنه كان يعني لديهم حينئذ مجرد التحليل والنقد "فالكاتب الواقعي ليس إلا عاملا يفكر" على حد تعبير أحدهم.[1]

والواقع أن الاتجاه الاجتماعي في النقد هو الأب الشرعي للنظرية الواقعية في الأدب وبالرغم من أن هذا النقد الاجتماعي عموما تمتد جذوره إلى عصر النهضة عندما نشبت معركة القديم والحديث، وتركت فيما صهرته من أفكار المبدأ القائل: بأن كل عصر يتميز بإنتاجه الأدبي الخاص المنبثق من هذه الفكرة في كلمة جامعة "أن الأدب هو التعبير عن المجتمع، كما أن الكلام هو التعبير عن الإنسان".[2]

2- روادها: للواقعية مجموعة من الرواد الذين أسسوا لها ومهدوا الطريق، لتبلغ مسامع العالم بأسره ونذكر من هؤلاء:

- **مكسيم غوركي:** وهو روائي ومسرحي روسي بدأ بكتابة القصة القصيرة مقتفيا آثار الكتاب الأوروبيين.

  كتب فيها "ذكريات من شبابي وحياتي والمشردون" وتميز فيها بتعبيره عن تجاربه الشخصية وعن التطور الثوري الاجتماعي.[3]

- **بلزاك:** الذي أعتبر بحق أب الواقعية في فرنسا بعدما ألف أكثر من تسعين قصة ورواية، إضافة إلى عمله الضخم المميز (الكوميديا الإنسانية) كما سميت

[1] سحر خليل، قضايا النقد العربي القديم، دار البلدية، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 150.

[2] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1992، ص25.

[3] أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه-أنوعه-مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت- لبنان، ط1، 2011، ص 161-162.

بالكوميديا البشرية، وقد أصدرها في ثلاثة أقسام: الأول دراسة لعادات المجتمع الفرنسي عقب هزيمة نابليون، وفي الثاني عرض لمظاهر هذا المجتمع، وفي الثالث تحليل أدبي للقوانين التي تنظم حياة المجتمع.[1]

- **إميل زولا:** دعى الأدباء إلى محاكاة العلماء في إخضاع أبحاثهم ومؤلفاتهم للمنهج العلمي، وذلك من خلال كتابة القصة القصيرة أو التجريبية عام 1880.
- **فلوبير:** حاول أن يقاوم الإفراط في العناية بالمضمون الاجتماعي للأدب على حساب غيره، لا بالغض من شأنه وإنما بالاهتمام الواعي بالشكل في نفس الوقت، للوصول إلى لون من التوازن الأدبي الضروري.[2]

المطلب الثالث: نشأة الواقعية عند العرب وأهم روادها

1. النشأة: من الجدير بالذكر أن ولادة أي مذهب أدبي مرتبطة بخلفيات اجتماعية وظروف راهنة، فرضت بدورها ضرورة في التعبير اجتماعيا أو سياسيا وحتى فكريا.

مع بداية القرن العشرين بدأ الحديث عن المذهب الواقعي كمذهب أدبي بكل أبعاده النظرية، ونتيجة للتأثر المباشر بالثقافة الغربية دون أن يكون مفهوم فني تجريبي واضح.[3]

---

[1] أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه–أنوعه–مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت– لبنان، ط1، 2011، ص175.

[2] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992، ص 17.

[3] حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدانيال للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 75.

وقد أثر هذا المذهب في الأدب العربي المعاصر– في الاتجاهات النقدية العربية– تأثيرا بالغا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

فعرف أدباؤنا ونقادنا العرب مختلف الاتجاهات الواقعية النقدية الأدبية العربية والغربية بمفهومها القديم والمعاصر، وبالتالي أخذ الاتجاه الواقعي يدخل في صميم الأدب العربي.[1]

إلا أن الأدباء الواقعيين العرب لم ينتهجوا منهج الواقعية الغربية بل سلكوا لأنفسهم مسلكا خاصا، مستوحى من واقع المجتمعات العربية بمشكلاتها الاجتماعية والسياسية، فراحوا يكشفون عيوب المجتمع لم يصورون من مظاهر البؤس والحرمان وغايتهم من ذلك الإصلاح.[2]

ويشير البعض إلى بدء الواقعية في مصر بظهور ديوان (قصائد في القتال) ل: كيلاني سند؛ ذلك أنه في تلك الفترة ارتفعت صيحات كثيرة تدعو الأدب إلى المشاركة في قضايا المجتمع.[3]

وخلال الفترة الممتدة ما بين عامي (1905–1906) ظهرت أعمال أدبية قليلة تمثلت في (عذراء دنشواي وحديث عيسى بن هشام ووادي الهموم)، حيث حملت بعض ملامح الاتجاه الواقعي وبشرت به دون أن تقدم نموذجا كاملا؛ إلا أنها نبهت إلى

[1]عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث "بين الأدب العربي والغربي" المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية– مصر، ط1، 2005، ص 56.

[2]محمد مندور: الفن ومذاهبه، دار نهضة مصر، القاهرة– مصر، 1974، ص 93.

[3]محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة– مصر، ط3، 1964، ص 486.

ضرورة الاتجاه الواقعي، حيث مثل كل عمل جانبا في المفهوم العام للواقعية، من ناحية أنها اعتمدت على حدث من أحداث الواقعية.[1]

2- روادها: لكل مذهب من المذاهب مجموعة من الرواد ينظرون له ويسيرون تحت لوائه، ويجسدون أفكارهم ويضعون لمساتهم فيه.

إن أبرز من يمثل الاتجاه الواقعي في شرقنا العربي (عمر فاخوري، رئيف خوري مارون عبود، فؤاد حبيش، أمين الريحاني، ميخائيل نعيمة، عبد القادر المازني، محمود عباس العقاد، عبد الرحمان شكري ومحمود أمين).[2]

ويعتبر "محمود تيمور" من رواد الواقعية في الأدب العربي من خلال مجموعات قصصية، رصد فيها العيوب الاجتماعية وصور حياة الكادحين في الريف والمدينة.[3]

كما أن "توفيق الحكيم" قد صور في "يوميات نائب في الأرياف" حال الفلاح المصريالذي أثقل كاهله الجهل والمرضوذل الإقطاعيين والمستبدين.[4]

يضاف إلى هؤلاء الرواد "نجيب محفوظ" الذي كانت واقعيته وتناوله للواقع – الذي كان له ألف وجه- يصدمنا كل مرة على نحو جديد، فقد تناوله مسخرا فنه في التحكم فيه وبلورته وتكثيفه للتفاصيل التي ينتقيها انتقاء حذرا وبارعا.[5]

---

[1] حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدانيال للطباعة والنشر، ط1 2002، ص 77.

[2] شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، ط1، 1990، ص 235.

[3] محمد مندور: الفن ومذاهبه، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر، 1974، ص 110.

[4] نفسه، ص 110.

[5] محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية "الشعر، المسرح، القصة، النقد الأدبي"، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 339.

المبحث الثاني: أنواع الواقعية وخصائصها واتجاهاتها

المطلب الأول: أنواع الواقعية

تنقسم الواقعية إلى عدة أنواع، بحيث تسمح للأدباء الواقعيين بالإلمام والإحاطة بكل نوع يرغبون بالكتابة في طياته، ومن هذه الأنواع نذكر ما يلي:

1. **الواقعية الانتقادية:** تهتم هذه الواقعية بقضايا المجتمعوتركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد والشر والجريمة.

تنتقد المجتمع بإظهار تناقضاته وعيوبه وعرضها على الناس، وتميل إلى التشاؤم، وتعد القصة والمسرحية مجالها، فجل إنتاج الانتقاديين قصص وروايات.[1]

2. **الواقعية الطبيعية:** وهي شكل حاد جدا من أشكال الواقعية يلتصق بم هو مادي وملموس، فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده.

ذلك أن الإنسان في نظر الواقعيين الطبيعيين حيوان تثيره غرائزه وحاجاته العضوية؛ ولذلك فإن سلوكه وفكره ومشاعره هي نتاج حتمية لبيئته العضوية.[2]

3. **الواقعية الاشتراكية:** هي حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة، حيث يرى أنصارها أن الأدب مبني على الجانب المادي الاقتصادي في نشأته وميوله ونشاطه وأنه يؤثر في المجتمع

---

[1] نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1984، ص 323.

[2] نفسه، ص 323.

بوجه خاص، ولذلك ينبغي توظيفه في خدمة المجتمع وفق الماركسيات الجديدة وتقوية هذه المفاهيم، وأن يهتم الأديب في آثاره ومؤلفاته بالطبقات الدنيا لاسيما طبقة العمال والفلاحين.

وأن يصور الصراع الطبقي بينهم وبين الرأسماليين والبرجوازيين، وأن يجعلهم مصدر الشر في الحياةويكشف عيوبها.[1]

4. **الواقعية السحرية:** شاع هذا المصطلح في الثمانينيات من هذا القرن، وذلك بشيوع أعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية؛ غير أن استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك.

ففي 1925 استعمله الألمان، ثم تواصل استعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص، وكان استعماله في ذلك الحقل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية، بحيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم وما يخرج عن العالم المألوف من رموز وأشكال.

هذه الغرائبية جزء أساسي من دلالات الواقعية السحرية كما شاعت في الأدب خاصة في القصة بشكليها الرئيسيين الرواية والقصة القصيرة.[2]

[1] نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1984، ص 332..

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الأدبي، الناشر المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط4، 2005، ص 348.

المطلب الثاني: خصائص الواقعية

إن الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية، وبالتالي وجب أن تكون لها خصائص فنية تميزها عن غيرها وهي كما يلي:

- استخدام الفنون السردية كالقصة الطويلة أو الرواية والمسرحية.[1]
- استخدام لغة واضحة مفهومة تتفق مع المستوى الثقافي للأبطال.
- التخفيف من دور البطل الفرد والإعلاء من دور البطل المجتمع.
- تستمد مضمونها من حياة الناس ومشاكلهم اليومية.
- تصوير الحياة كما هي الخير والشر بها، فيكون العمل بذلك تشخيصا للواقع من أجل إيقاظ الوعي ومحاولة وضع حلول لمشاكله.
- تحمل قيم إنسانية وهدفا أخلاقيا دون إغفال الرمز.
- استخدامها لغة مباشرة دقيقة بعيدة عن أثقل التراكيب المصنعة، وتحمل في داخلها شحنتها المستمدة من الحياة اليومية في غير إسراف، قصد التعبير عن المحتوى والواقع بأبسط الأساليب.[2]
- الاهتمام بعنصري المراقبة والوصف دون إهمال الخيال لكي يؤدي في العمل قدرا متوازنا من الموضوعية والذاتية.
- دقة التصوير.
- التعبير عن سخرية القدر.

---

[1] عماد سليم الخطيب: في الأدب الحديث ونقده "عرض وتوثيق وتطبيق" دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان– الأردن، ط1، 2009، ص 243.

[2] محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية "الشعر، المسرح، القص، النقد العربي" دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 348–349.

- تتخذ موقفا واضحا إزاء الموضوع الذي تصوره.[1]
- النظرة التشاؤمية للخلل الاجتماعي القائم.
- اهتمامها بالطبقات الشعبية التي لا تنعم برفاه العيش.
- التركيز بالنقد والتحليل لبعض عوامل الفساد المادية لا العاطفية التي تسلب سعادة البشر.[2]
- تخلق صورها تبعا لقانون الضرورة والاحتمال.
- تتناول بنظرة شمولية أهم السلبيات التي تسبب أزمة البشر في المجتمع.
- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه؛ أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي.[3]
- النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة؛ أي كالجسد الواحد يتضامن أعضاؤه جميعا في مسؤوليتهم إصلاحا وفسادا.[4]
- براعة النمذجة؛ أي رسم النماذج الإنسانية المختلفة.
- تلاحم الشكل والمضمون بأن يكون الشكل الفني تابعا للمضمون وخادما له.
- غلبة الحوار باللهجة العامية في بناء العمل، حتى أنه كان يمثل صعوبة كبيرة في بعض اللهجات العربية.

---

[1] أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه–أنوعه–مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت– لبنان/ ط1، 2011، ص 328.

[2] طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، ط2، 1997، ص 73–74.

[3] صلاح فضل: منهج الواقعية في الابداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، 1980، ص 05.

[4] عبد الرزاق الأصفر "المذاهب الأدبية لدى الغرب" مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص....

المطلب الثالث: اتجاهات الواقعية

سعى الأدباء الواقعيين إلى جانب النقاد إلى وضع اتجاهات للواقعية تحدد مسلك الأديب وفنه، حيث تم حصر هذه الاتجاهات في اتجاهين هما:

1. **الواقعية التسجيلية:** وهي تلك الصيغة من صيغ الواقعية التي حاولت أن تقدم تمثيلا موضوعيا للواقع الاجتماعي، بالنفاذ المباشر في الحياة والواقع، ذلك النفاذ الذي يتقبل الأشياء كما تبدو لنا في الظاهر.[1]

صدرت هذه الواقعية عن فلسفة برجوازية تؤمن بأهمية الفرد الذي كان انعكاسا للواقع الاجتماعي؛ إلا أن مشكلته ليست بالضرورة مشكلة المجتمع.[2]

وإن كان هذا لم يمنع من وجود التأثر الاجتماعي للفرد، الذي يتحقق في المجتمع من خلال علاقات الفرد بغيره.

وقد حرصت في تقديمها لهذه الرؤية على أن تسجل الحقائق المادية للواقع الذي تتحرك فيه الشخصية.

وتفاوتت مقدرة الكتاب هنا بين التسجيل الذي يقدم التمثيل الموضوعي للرؤية، وبين التسجيل الذي يقف عند مستوى الحشو الزائد، الذي يشكل عائقا كبيرا أمام نمو الرؤية وتحركها.[3]

وتنتمي هذه الواقعية إلى خليط من رواية الحدث ورواية الشخصية.

---

[1] السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 83.

[2] نفسه، ص 84.

[3] نفسه، ص 85.

كما يسيطر عليها كذلك إحساس بأن النهاية المنتظرة معروفة ومحدودةّ، كشيء متوقع وحتمي بعد سلسلة من المشاهد الفارغة التي تعمق الإحساس فقط بقيمة الشخصية.[1]

وقد سيطرت على كتابات روائية عديدة في الأدب العربي المعاصر وخاصة عند "يحي حقي" في (قنديل أم هاشم)، وعند "محمد جلال" في (قهوة المواردي)، وعند "عبد البديع عبد الله" في (بيت صغير في المدينة)، و"اسماعيل ولي الدين" في (دار التفاح)، و "ثروت أباظة" في (نفوس من ذهب ونحاس).

2. **الواقعية التحليلية:** هي مصطلح يمكننا إطلاقه على تلك الروايات الواقعية التي سعت إلى إيجاد نموذج فني يعنى بالتأثير المتبادل بين حركة الفرد وحركة الواقع، وذلك بخلق العلاقات المتبادلة بين الواقع والشخصية، باعتبار الفرد انعكاس للواقع الاجتماعي.[2]

يتبين من هنا وانطلاقا من التعريف أن الواقعية التحليلية ساهمت في خلق نوع من التأثير والتأثر بين الفرد كشخصية فاعلة في المجتمع، وبين المجتمع كميدان يؤثر على الفرد، انطلاقا من كونه العنصر الرئيسي فيه.

وفي ضوء ذلك نظرت إلى مشكلة الفرد على أنها ثمرة للعلاقة بين القوى المنتجة في المجتمع، ومن هنا جاء الاهتمام بنشاط الفرد داخل البناء الاجتماعي.

[1] السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 85.

[2] نفسه، ص 140.

وهكذا تحولت صورة البطل الروائي من بطل بيروني يعيش في المجتمع إلى بطل إيجابي يعيش مع المجتمع بم يحمله من أفكار جديدة.[1]

وتظهر هذه الواقعية التحليلية في أعمال "عبد الرحمان الشرقاوي" في روايته (الأرض)، و "صالح مرسي" في روايته (زقاق السيد البلطى)، و"يوسف إدريس" في روايته (الحرام) من خلال صيغة اجتماعية نازعة إلى التعبير عن الرغبة في إقامة دعائم بناء اجتماعي جديد.[2]

وفي صيغة أخرى حاولت أعمال "إحسان عبد القدوس" في روايته (أنا حرة)، و "يوسف إدريس غراب" في روايته (شباب امرأة)، و "نوال السعداوي" في روايتها (الغائب) إبراز العلاقة الجدلية بين الشخصية والواقع النفسي لها، في محاولة لتقديم عمل ينظر إلى الرواية على أنها بناء نفسي، يعتمد في المرتبة الأولى على تجربة نفسية، ثم محاولة التوصل إلى أن هذا البناء في النهاية عمل يخص المجتمع.[3]

[1]شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر "منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967"، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، ط3، 1996، ص 140.

[2]السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 141.

[3]شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر، ص 142.

المبحث الثالث: مراحل تطور الواقعية عند نجيب محفوظ

المطلب الأول: مرحلة الواقعية التاريخية

يمثل التاريخ حقبة زمنية متميزة لها سماتها الخاصة، والتي تعبر عن شعب من الشعوب، وبالتالي فإن "نجيب محفوظ" ركز في مرحلته هذه على تاريخ مصر دون غيرها.

اعتقد البعض أن مصر جزء من الشعب العربي بتاريخه وحضارته، بينما أصر آخرون على فرعونية مصر وضرورة ربطها بحضارتها الفرعونية القديمة والعريقة، وقد انعكست هذه القضية في الفكر والفن بصورة لافتة للنظر، ولعل أكبر رد يمكن أن يثلج من صدر من يرون أن دعوى فرعونية مصر دعوى إقليمية؛ أن بعض الداعين إلى ذلك من الأدباء والمفكرين كانوا أسبق الكتاب وأكثرهم أصالة في الكتابة عن الحضارة الإسلامية.[1]

كان نجيب محفوظ من بين الكتاب الذين تأثروا بذلك، ولذلك استهل إنتاجه الروائي بكتابة الرواية التاريخية، فكتب ثلاث روايات هي: (عبث الأقدار 1939، رادوبيس 1943 وكفاح طيبة 1944)، مستمدا موضوعاتها من تاريخ مصر القديم، في محاولة منه لتلمس أبعاد الشخصية المصرية في التاريخ الفرعوني.[2]

إن هذه الروايات تصوير لقوى الكفاح من أجل الاستقلال وضد الاحتلال الأجنبي، وفيها هجاء شديد للاستبداد السياسي، وفيها تلميحات فنان كبير مبدع، إلى أن

[1] طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، ط2، 1997، ص 80.

[2] عبد الرحمن ياغي: في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، دار العودة، بيروت – لبنان، 1972،ص35

النظام الملكي في مصر لا مستقبل له، وأن مصر تحتاج وتستحق نظاما سياسيا آخر يحترم إرادة الناس ويعبر عنهم بصدق وأمانة.[1]

كما تشير إشارة رمزية واضحة إلى واقع متدهور في مصر.

فالرواية الأولى تدين سياسة الاستبداد والقوة والثانية تنتقد الفساد الملكي، أما الثالثة تغلي بقضية تحرير وادي النيل سياسيا واجتماعيا.[2]

المطلب الثاني: مرحلة الواقعية الاجتماعية

يشكل المجتمع واقعا يحاصرنا بتقاليده وعاداته ويؤثر فينا من خلال تغيراته، وبالتالي درس الأدباء هذا الواقع الاجتماعي بسلبياته وإيجابياته.

كانت الأوضاع الاجتماعية في مصر لا تقل فسادا عن الأوضاع السياسية؛ فالمجتمع كان مجتمع النصف في المائةالذين تتمركز في أيديهم ثروة مصر، سواء في مجال القطاع الزراعي أو الرأسمالية التجارية، بينما الغالبية العظمى من جماهير الشعب، تعيش تحت ظروف بالغة الصعوبة والمرارة.[3]

وبذلك انطلاقا من القاهرة اقتحم "نجيب محفوظ" أحياءها الشعبية ومشكلاتها الاجتماعية، في مرحلة من مراحل الشقاء واليأس والظلم التي تضافر فيها الاستعمار مع ضعف الوازع الديني في تمزيق الأسر المصرية.[4]

---

[1] رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، ط2، 2006، ص 267.

[2] فتحي سلامة: تطور الفكر الاجتماعي في الرواية العربية، دار الفكر، ط1، 1980، ص 156.

[3] طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، ط2، 1997، ص 93.

[4] فتحي سلامة: تطور الفكر الاجتماعي في الرواية العربية، ص 156.

وقد اهتم في هذه المرحلة برسم صورة لفساد النظام الاجتماعي القائم في مصر آنذاك، والذي لم يحترم الفرد ولم ينشغل بأمره، بل تركه للظروف والمصادفات يعاني من مصيره الفردي دون عون أو دعم أو كفالة، وغالبا ما يكون مصيره – وهو لا يجد نظاما اجتماعيا يحميه– الفشل والإخفاق.[1]

كان يرسم أبطاله –في هذه المرحلة– رسما تفصيليا لا يترك كبيرة ولا صغيرة تتصل بهم دون أن يسجلها، كان يرسمهم من الخارج ويكاد يحدد طول الشخص ووزنه وتركيبه العضوي الدقيق، وهو بعد ذلك يرسمهم من الداخل فيحدد تركيبهم النفسي، وكأنه في أحد المعامل الكيميائية يحلل المواد إلى أصولها الأولية ويحدد نسب العناصر المشتركة في تركيب هذه المواد.[2]

كتب في هذه المرحلة مجموعة من الروايات وهي: (القاهرة الجديدة 1945، خان الخليلي 1946، زقاق المدق 1947، السراب 1948، بداية ونهاية 1949) والثلاثية (بين القصرين 1956، قصر الشوق والسكرية 1957).

إن هذه الروايات في مجملها مأساوية تعكس مأساة المجتمع بأكمله، ولا نكاد نستثني شيئا منها سوى (السراب) التي كتبها استجابة للتيار الجديد، حيث تتميز بالتحليل النفسيوالبعد عن المقدمات المطولة.[3]

---

[1]عودة الله منيع القيسي: نجيب محفوظ "نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2004، ص 15.

[2]فتحي سلامة: تطور الفكر الاجتماعي في الرواية العربية، دار الفكر، ط1، 1980، ص 155.

[3]محمد سلام زغلول: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الاسكندرية– مصر، 1973، ص 319.

المطلب الثالث: مرحلة الاتجاه الفلسفي الدرامي (الرمزي)

نظرا للشهرة الكبيرة التي حققها "نجيب محفوظ" في عالم الواقعية التاريخية والاجتماعية، أراد أن يدق بابا آخرا في هذا الميدان لكن بطريقة فلسفية رمزية.

أخذ الكاتب في هذه المرحلة ينظر إلى الإنسان في الفرد؛ أي إلى الفرد من حيث هو ذو فكرة ونظرة إلى الكون، مما جعله يبدو وهو يعيش حياة معاناة إزاء الحضارة والنظم الفكرية وإزاء الغيبيات.[1]

ولهذا كان يعيش حياته باحثا عن الحقيقة التي كانت تفر منه كلما ظن أنه أصبح على بعد خطوة واحدة منها، مما يعيده إلى حالة من الشك والغموض لا تمكنه من الجزم بشيء سلبيا كان أو ايجابيا، وكأنه عاد إلى النقطة التي انطلق منها؛ لأنه كان يسير– على ما يبدو– بطريقة دائرية كالكرة الأرضية نفسها.[2]

وقد انتقل من الوصف والسرد والتقرير إلى التعبير عن المشاعر الداخلية للإنسان، وانتقل من التركيز على علاقة الإنسان بالمجتمع إلى البحث في علاقة الإنسان بالعالم.[3]

كتب في هذه المرحلة مجموعة من الروايات هي:(أولاد حارتنا 1959)،حيث عرض فيها الجانب الروحي.

---

[1] عودة الله منيع القيسي: نجيب محفوظ "نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في روايته"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2004، ص 16.

[2] نفسه، ص 16..

[3] رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، ط2، 2006، ص 270.

يضاف إلى ذلك (اللص والكلاب1961، السمان والخريف 1962،ا لطريق 1964، الشحاذ 1965.

ثرثرة فوق النيل 1966، ميرامار1967، المرايا1971، الحب تحت المطر1973، الكرنك 1974

قلب الليل1975،حضرة المحترم1976،الحرافيش1978).

فقد الإنسان في هذه الروايات أغلفته الاجتماعية، بحيث لم يعد ظاهرة اجتماعية تاريخية محدودة، وإنما أصبح تمثلا بالمقولة الوجودية الخاصة بالإنسان المقذوف في العالم وسط المصادفة الغريبة.

كما عالج من خلالها قضايا فكرية تشغل الرأي العام، مع حرصه على الإيجاز والتركيز على حدث واحد، وعدد قليل من الشخصيات ماأمكن ذلكولم لا شخصية البطل.

الفصل الثاني

تجليات الواقعية

الاجتماعية في رواية

"بداية ونهاية"

تمهيد:

تعد الواقعية الاجتماعية من أبرز القضايا التي عالجها الكتاب بطريقة فنية موضوعية، أضفت لمسة جمالية من جهة وعكست بصدق وعمق الواقع اليومي بكل تفاصيله وجزئياته انطلاقا من عرض مشكلات الأفراد وتطلعاتهم المستقبلية، ولذلك وجب دراستها وقد اخترت رواية "بداية ونهاية" لتكون محل الدراسة وسأتطرق فيها إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: الظواهر الاجتماعية في الرواية.
- المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية
- المبحث الثالث: الأبعاد الاجتماعية في الرواية.

المبحث الأول: الظواهر الاجتماعية في الرواية

المطلب الأول: الطبقية

تكشف رواية "بداية ونهاية" عن طبقتين اجتماعيتين متباينتين وهما:

- **الطبقة الوسطى الصغيرة:** تمثل هذه الطبقة أسرة "كامل أفندي علي" والمتكونة من الزوجة والأولاد (حسن، حسين، حسنين ونفيسة).

هي طبقة اجتماعية فقيرة منذ أيام المرحوم (الأب)، والذي كان يعزف العود في سهرات "أحمد بك يسري" وهو ما تجلى في حديث الأم عن عمله "كان المرحوم موظفا صغيرا ذا جنيهات معدودات".[1]

وصولا إلى قمة المعاناة والفقر بعد وفاته وهو الأمر الذي دفع ببعض الأبطال إلى التمرد على الواقع، وذلك عن طريق التسكع والبلطجة بقناعة أنها الحياة التي ترتاح فيها النفس وهو ما وجد عند "حسنين"، أو من خلال مشروع الثورة والقتل والسرقة من أجل إزالة الظلم وإعادة التوازن إلى المجتمع، وهو ما اتضح عند حسنين خلال حديث له مع شقيقه "حسين" "إذن يجب أن نكون جميعا فقراء وإذ لم يكن هذا؟ إذن نثور ونقتل ونسرق"[2] ؛غير أن هذا الإيمان العميق بقي مجرد نظرية فكرية بالنسبة "لحسنين" ولم يحاول إخراجها من دائرة القول إلى دائرة الفعل ولو عن طريق الزواج من فتاة تجعله يتسلق قمتها، أما نفيسة فاختارت حياة المومسات للهروب من واقعها السيء.

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 23.

[2] نفسه، ص182

- **الطبقة العليا الأرستقراطية:** يمثل هذه الطبقة "أحمد بك يسرى" هي طبقة اجتماعية راقية تملك كل متطلبات الحياة الرغيدة، مما جعل الطبقة الوسطى الصغيرة تحت جناحها وهو ما أدى بزوجة "كامل أفندي علي" بزيارة هذا الأخير في وزارة المعارف، لتطلب منه التعجيل بصرف معاش زوجها رحمه الله.[1]

إن وجود هذين الطبقتين داخل المجتمع هو تجسيد لواقع مصري تسيطر عليه الفروق الاجتماعية في ظل غياب العدالة الاجتماعية، وبالتالي فهذا الأخير (المجتمع) هو السبب الرئيسي والمحرك الفعلي للسقوط في ميدان الحياة، إنه التمايز وعدم المساواة والشعور بعدم الاهتمام، لا يولد التمرد فحسب بل يولد صراعا نفسيا قاتلا، هذا الصراع هو من دفع بأبطال الرواية إلى الضياع والدمار.

الأمر نفسه تبين عند "نجيب محفوظ" فهو لا يلقي مسؤولية الانحراف على الفرد وحده ؛فالبيان الاجتماعي نفسه مهتز ويحمل جراثيم العدوى في شخوص بعض أفراده وبخاصة على مستوى قياداته.

المطلب الثاني: الفقر والحرمان

إن ظاهرة الفقر والحرمان تبدو جلية وواضحة في أسرة "كامل أفندي علي" الذي كان يمثل المعيل الوحيد للعائلة وبوفاته فقدت العائلة إلى جانب الحنان جميع متطلبات الحياة.

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 32.

تجد الأسرة نفسها عقب هذه الوفاة وسط فقر وحرمان شديد خاصة مع عدم وجود أقارب سوى الخالة وزوجها، وهو ما برز في حديث الأم "ليس لنا من قريب نعتمد عليه وقد رحل العزيز الغالي دون أن يترك شيئا إلا معاشه ولاشك أنه دون المرتب الذي كان لا يكاد يكفينا، فالحياة تبدو كالحة الوجه ولكن الله لا ينسى عباده".[1]

إن شبح الفقر المخيف يفتك الأسرة بكاملها؛ غير أن بصيص أمل في قلب "الأم" يبعث روحا من التفاؤل في بعض الأحيان مع أنه لا يمكن تجاوز الحياة السابقة بوجود "الأب" والرضوخ للحياة الجديدة بسهولة، ويتبين ذلك من قول "حسين" "ليتنا ما عرفنا التدليل أبدا؛ إذا لهانت الحياة الجديدة المقضى علينا بها".[2]

فعلى الرغم من التشعب النفسي لدى أفراد الأسرة فهم يلتقون جميعا على معنى تقديس الأسرة والرغبة في إنهاضها من عثرتها رغم أن السبل تختلف حول هذه الغاية[3]، وبالتالي فإن "الأم" تخفف من خلالها ثقل المصاريف من جهة وتساهم في تحسين الوضع من جهة أخرى، حيث تحرم الأولاد من المصروف اليومي وتفرض على "حسين وحسنين" تناول وجبة الغداء في المدرسة.[4]

أما "نفيسة" فرأت من جهتها أن تتقاضى مكافأة على مهنة الخياطة التي كانت بالنسبة لها مجرد هواية فقط، حيث كانت تخيط لجاراتها محبة ومجاملة.[5]

---

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 22

[2] نفسه، ص 23

[3] محمد حسن عبد الله: الواقعية في الرواية العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970، ص 512.

[4] نجيب محفوظ، بداية نهاية، ص 25.

[5] نفسه ، ص 30.

عملت كذلك على التبادل –في ظل أزمة الفقر– مع صاحبة البيت بشقتها في الطابق الثالث والاكتفاء بشقة في الطابق الأرضي نظرا لكونها أقل من سابقتها في الإيجار[1]، كما أقدمت على بيع فراش زوجها ولوازمه لم يثيره وجوده من الحزن من جهة والحاجة الماسة للنقود من جهة أخرى، إضافة إلى هذا أجمعت على بيع أثاث المنزل رويدا رويدا، أملا منها بالحصول على ثمن أكبر يسد بعض العوز.[2]

إن مسلك الأم مما لاشك فيه فريد من نوعه ونسيج من طراز خاص، فهو ليس سوى دليل على نوع من التضحية في معركة الحياة والتصدي لها ولو بأبسط السبل.

شكلت هذه المبادرة بالنسبة للأولاد دافعا نحو المضي قدما وهو ما جاء في قول "حسنين": "إن من يستسلم للأقدار يشجعها على التمادي في طغيانها"[3]، وبذلك حصل "حسين" على البكالوريا – على غرار تضحية أمه– ليختصر طريقه في التعليم ويعمل كاتبا بإحدى المدارس بطنطنا، على الرغم من شعوره بالحزن على وضعه ووضع الملايين سواه، وهو ما دار في نفسه وهو في القطار متجها إلى طنطا "لولا الفقر لواصلت تعليمي، هل في ذلك من شك؟ الجاه والحظ والمهن المحترمة في بلدنا هذا وراثية، لست حاقدا ولكني حزين حزين على نفسي وعلى الملايين، لست فردا ولكنني أمة مظلومة".[4]

---

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 45.

[2] نفسه، ص 56.

[3] نفسه، ص 38.

[4] نفسه ، ص199

أما "حسنين" فيتم قبوله في الكلية الحربية ويصبح ضابطا بعد توسط "أحمد بك يسري" له بذلك، ونفيسة المسكينة ترضى بمهنة الخياطة في حسرة وتأسف من الوضع ولكن هيهات من هذه الحال وحال أخرى تذهب إليها على يقين بأنها الحل المناسب لتلبية حاجات أسرتها.

ويبقى "حسن" الابن الأكبر ضائعا بعد تجارب العمل الفاشلة ما من طريق للخلاص بنفسه أولا سوى التسكع والبلطجة ، المخدرات والقمار وهو السبيل الوحيد للعيش في نعيم والخروج من أزمة الفقر الجارفة، وهكذا فقد تمكن هذا الأخير من تقديم المساعدة لشقيقه الأصغر ليتوظف وساهم بمصاريف المنزل بأكملها.

كان هذا الشبح من الصعب تجاوزه لولا تلاحم هذه الجهود وتماسك أفراد الأسرة، وعلى الرغم من اختلاف الوسائل وفساد بعضها فإن هذه تضحيات وجب لها التقدير.

المطلب الثالث: السقوط الجنسي

بدأت هذه الظاهرة تظهر لدى "نفيسة" عقب وفاة الأب واحترافها مهنة الخياطة، وذلك لمساعدة أمها وإخوتها على مواجهة أعباء الحياة، وربما عدم جاذبيتها يكون ذلك السبب المباشر في سقوطها وانزلاقها إلى هاوية الخطيئة.[1]

إن ذهابها إلى بيت عروس لتخيط لها ثيابها أول خيط سيقودها نحو هذا المسلك، حيث تحرك فيها الثياب وجلسة العروسين مشاعر الأنوثة، انطلاقا من الرغبة في الارتباط بالرجل والاستمتاع بالأمومة في ظله؛ غير أن هذا الحلم بدا صعب المنال "فلا جمال

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 72.

ولا مال وأب، كان يوجد قلبان يساورهما القلق على مستقبلي مات أحدها وشغلت الهموم الآخر، وحيدة، وحيدة، وحيدة في يأسي وألمي ثلاث وعشرون عاما! ما أبشع هذا، لم يأت الزوج بالأمس والدنيا دنيا فكيف يأتي اليوم أو غدا؟"[1]

بدأت مشوارها أو بعبارة أخرى سقوطها بممارسة لعبة الحب على استحياء مع "سلمان البقال" بعطفة نصر الله التي تسكن فيها أملا في أن يتزوج منها، ثم صارا يتواعدان على الخروج في بعض الأمسيات واتسعت دائرة الخطأ رويدا رويدا، حتى انقادت له ذات مساء إلى منزله، وفي نشوى المنى بالزواج انزلقت إلى الخطيئة.[2]

بقيت وتيرة الأمل بتكوين أسرة تتصاعد يوما بعد يوم؛ غير أن القدر لم ينصفها، ولم يقف إلى جانب أحلامها وأمنياتها، بل حكم عليها بأن تخيط ل: "سلمان البقال" ثياب عروسه بعد أن رفض والده زواجه منها ويتضح ذلك في قولها: "إني أشارك في هذا الزواج وسأشارك في زيجات كثيرة دون أن أتزوج قانعة من هذا كله بأحلامي المحرقة".[3]

اشتد وقع الحدث على نفس "نفيسة" وأوقعها في دوامة من المرارة واليأس، لكن أعماقها بدت بعد عدة أسابيع تتحرك بالرغبة المشبوبة، ولما كان آخر أمل لها في الحياة الزوجية قد انطفأ ولم يبق لها من الشرف ما تحرص عليه لانت نفسها أمام معاكسات "محمد الفل" صاحب إحدى الكراجات والذي دأب على مغازلتها منذ وقت

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص 63.

[2] نفسه ، ص 73.

[3] نفسه ، ص 71.

قصير موقنة سلفا بأنه لا يطمع في الزواج منها بحال من الأحوال[1]، حيث بدا لها أول الأمر أن تعلل استجابتها له بمدى حاجتها وحاجة أسرتها إلى النقود؛ غير أن ذلك لم يكن بعيدا عن الصواب فهو لاشك فيه ، لكن هناك حقيقة أخرى لا يستطيع قلبها أن ينكرها وهي رغبة الجنس التي تتماوج في باطنها.[2]

إن هذا المسلك من جانبها ضربا من إثبات الذات وتعويضا عن إحساس بالنقص وتنفيسا عن آمال تحترق بالداخل، فلم تجد من متنفس عن توتر أعصابها، إلا في الشك والسخرية من نفسها وإخوتها والناس فاشتهرت بالعبث الضاحك الذي تتوارى خلفه مرارة في الأعماق.[3]

يظهر هذا السقوط أيضا عند "حسن" والذي كانت بدايته على إثر عراكه مع "زنجي" وتغلبه عليه، ومن هنا تختاره إحدى عاهرات الحي رفيقا لها وبذلك تنفخه عشرة قروش نظير قيامه بعملية جنسية معها، كان نفس الثمن الذي تتسلمه "نفيسة" ونفس الحدث بشكل عام إلا أن "حسن" يحمل أو سمة الفحولة والانتصار، أما هي فتحمل المهانة والخزي.[4]

---

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص 163.

[2] نفسه، ص 169.

[3] نفسه ، ص 73.

[4] محمود أمين العالم : تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971، ص 54-55.

ولقد برز عند "حسنين" لكنه بقي مجرد شهوة لم تحتضنها أرض الواقع على الإطلاق، فهي أمنيات تمنى الاستمتاع في ظلها والوصول إلى قمتها وهو ما يبدو جليا في قوله "في أوروبا ينشأ الفتيان والفتيات معا كما نرى في السينما".[1]

وعلى الرغم من أن شهوته بلغت الذروة لكنها مع ذلك بقيت حبيسة في أعماقه، ومع ذلك فهو يوجد لها مبررا منطقيا مستعينا بالمأثور الإسلامي من خلال قوله تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا".[2]

إن "حسنين" يعتقد أن حياته لا تحكمها عادات ولا تقاليد وأن لا أحد في هذه الدنيا له الحق في أن يحاسبه وهو ما يتضح في قوله "إني أعيش في هذه الدنيا على افتراض أنه لا يوجد بها أخلاق ولا رب ولا بوليس".[3]

إذا هذا السقوط لم يسلم منه أفراد العائلة سوى "حسين" و"الأم"، وبالتالي فقد كان بالنسبة لهؤلاء فلسفة حياة تتطلب منهم التضحية حتى وإن كانت خسارة للحياة في حد ذاتها، وهو ما آلت إليه نفيسة في النهاية.

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص 57.

[2] سورة النساء، الآية، 03.

[3] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، ص 125.

المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية

بعد الاطلاع على الرواية تم تحديد مجموعة من الآفات والتي جسدها على أرض الواقع البطل "حسن"، وهذه الآفات هي: المخدرات– القمار– التسكع والبلطجة.

المطلب الأول: المخدرات

لقد شاعت المخدرات في شارع شبرا بحارة عطفة نصر الله ، حيث كان "حسن" –وهو الابن الأكبر لعائلة كامل أفندي علي– من المدمنين على هذه الآفة الفتاكة.

إن دخول هذا العالم بالنسبة "لحسن" كان منذ أيام والده رحمه الله وذلك بعد خيبته في الدراسة ومغادرته لها، ما كان أمام هذا الأخير سوى مصاحبة الأشقياء والغوص في الإثم والإدمان وهو دون العشرين[1]، ورغم ما كان يلقاه من عتاب وسخط من أبيه وأمه؛ إلا أنه يتلقى ذلك باستهانة أو بدعابة ولكنه لا يتزحزح ولا يبحث عن عمل، فقد بدا وكأنه لا يعمل للمستقبل حسابا، حتى فاجأه موت أبيه وهو السبب الذي جعله يغوص أكثر فأكثر في عالم الإدمان رغم إدراكه لخطورة الحال بقوله: " إني أدرك كل شيء".[2]

هذا الإدراك كان يقتضي التواجد في هذا العالم والشرب من نبعه فقد كان السبيل الوحيد للخلاص من أزمات الحياة الخانقة، التي تبدو أكبر شيء يهدد سعادة الإنسان وقد يسلبه كل شيء وربما حتى حياته.

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 27.

[2] نفسه، ص 18.

المطلب الثاني: القمار

بدأت نشوة القمار وحب الربح ولذة النقود لدى "حسن" منذ أيام لعب الكومة في قهوة الجمال رفقة مجموعة من رفقائه، أين ربح في تلك الفترة أربعة قروش ونصف.[1]

هذه المغامرة الممتعة وإن كانت في سبيل النقود ولدت عند "حسن" نوع من الشراسة والخداع من أجل الحصول على أموال أكبر من ذي قبل[2]، فقد كان هذا العالم بالنسبة له الأسلوب المثالي في الحياة لضمان الراحة، حتى لو كان ذلك على حساب غضب أفراد أسرته، والذين بدورهم أنكروا حياته وبعبارة أخرى وجوده من الأساس! وفي مقدمتهم شقيقه "حسنين"، وبالتالي فهذه حياته وهو لم يفعل شيئا إيجابيا للخروج من الغرق، بل على العكس فهو يراها حياة شريفة،[3] هذا البركان فجر بداخله رغبة أخرى وهي رغبة السرقة وقد ظهر ذلك الفعل من أجل أخيه "حسين"، والذي قصده لطلب المساعدة، فما كان أمامه سوى أن يقوم باختلاس أساور صاحبته؛ غير أن "حسين" الطيب يتردد؛ فالسرقة واضحة عارية، ولكن ما العمل؟ الحاجة لا ترحم ومن هنا قوله: "أساور امرأة!! وأي امرأة!! محال لا يصدق"[4]، وبذلك تنزاح هذه الرغبة ويبقى أسيرا في ذاك المستنقع.

---

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 50.

[2] نفسه ، ص 27.

[3] نفسه، ص 294.

[4] نفسه، ص 105

المطلب الثالث: التسكع والبلطجة

لقد عرف "حسن" حياة التسكع والبلطجة منذ الصغر وبالتحديد في سن المراهقة.[1]

إن هذه الحياة التي غرق فيها (حسن) بين أحضان العوالم والحانات الشعبية صرفته تماما عن التفكير والتأمل في طبيعة وقساوة الحياة التي تحياها أسرته، كما أبرز من خلالها بطولاته وقدراته من جهة ومصدرا لهروبه وعدم وقوعه في قبضة عمل شريف من جهة أخرى، وبالتالي فهو نوع من الحرية التي تكتنف أعماق البطل وترمي به بعيدا.

هذه البلطجة شكلت سلاحا "لحسن"، وبالتالي كان لابد له من مبارزة أحدهم وهكذا قام بمنازلة "محروس الزنجي" انطلاقا من قوله: "سمعتك تهتف طالب كونياك؛ فرأيت من واجبي أن أخبرك بأن الدفع هنا مقدم".[2]

إن "حسن" لا يحب الخسارة ويخاف من أخذه فريسة سهلة وبالتالي فقد كان من واجبه أن يتغلب عليه لا محالة وهكذا عض على سواعده وشد رقبته ليركز فيها قوته، ثم ثنى ساقه اليمين وطعن خصمه أسفل بطنه بركبته، ثم شعر في اللحظة التالية بتراخي قبضة الزنجي حول رقبته، فاستطاع أن يتنفس وهو يرتجف حقدا ليتلوها بطعنة أخرى، لقد وجه لعنقه المكشوف ضربة من حافة كفه –كالسكين– فشهق الزنجي وسقط على الأرض غائبا عن الوجود.[3]

---

[1] نجيب محفوظ ، بداية ونهاية ، مكتبة مصر، القاهرة ، ط1 ، 1961 ، ص 159.

[2] نفسه ، ص 158.

[3] نفسه، ص 68.

المبحث الثالث: الأبعاد الاجتماعية في الرواية

المطلب الأول: بعد الزمان

انطلاقا من القراءة لصفحات الرواية، ترتسم في ثناياها السلاسل الزمنية الثلاث: (الماضي- الحاضر والمستقبل) ،لقد كان الأبطال في صراع مع الواقع المأساوي الذي هم فيه والذي يمثل حاضرهم وهو ما ورد على لسان "حسنين" "هذه العطفة الحقيرة تعرفنا على حقيقتنا، فلهذا لا أطيق البقاء فيها".[1]

إن وضع الأسرة لا يكاد يقف عند حدود القناعة لدى البعض بل يتجاوزه إلى محاوله التمرد على الواقع والبحث عن حل فردي بعيدا عن الحل الجماعي الذي يعتبر نقطة ضعف عند بعضهم.

وبذلك فإن الكاتب يستخدم السرد بضمير الغائب ليعطينا صورة موضوعية محسوسة عن الشخصية ومظهرها وما يحيط بها في العالم الخارجي، وبعد أن يطمئن إلى تثبيت الصورة المحسوسة في أذهاننا، ينتقل بنا انتقالا منطقيا إلى عقل البطل لنطلع على أفكاره بدون تدخل منه أو تقديم.[2]

يتجلى أنه في أعماق كل شخصية من الشخصيات آمالا واعدة وأحلاما صاعدة، وهو ما اتضح من خلال نبرات قوية قالها "حسن": "مثلي لا يضيع في الحياة، إني أستطيع أن أشق سبيلي، والفرص كثيرة والأسلحة في يدي لا حصر لها"[3]، أما "حسنين" فقد تمنى أن يتزوج "كريمة بك يسري"، لا باعتبارها فتاة فحسب وإنما باعتبار أن

---

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص 159.

[2] فاطمة موسى: كتب جديدة، مجلة الثقافة الرفيعة، فبراير، 1962، ع 61، ص 121.

[3] نجيب محفوظ: بداية ونهاية،،ص28.

ركوبها ركوب لطبقة اجتماعية"[1]، ونفيسة منت نفسها بالزواج من سلمان البقال؛ إلا أن "حسين" وأمه تمنيا أن يتغير وضع أفراد الأسرة بأكمله، وبالفعل يسقط ظلام الحاضر ليصبح ماض فاتحا المجال للمستقبل، تنتقل الشخصيات إلى وضع اجتماعي آخر أفضل مما كانت فيه انتقالا طبيعيا بذلت فيه ما تملك من جهد، فقد حصل "حسين" على البكالوريا وأصبح "حسنين" ضابطا ونفيسة تقبلت مهنة الخياطة، أما "حسن" فصارت كل نفقاته ونفقات أسرته على حساب مومس آوته في بيتها؛ غير أنه بعد استوائها في هذا الوضع الجديد تنظر إلى ماضيها فترى فيه شبحا مخيفا يجب التخلص منه وصفحة قاتمة لابد من محوها، وهو ما ورد على لسان "حسنين" في حديثه مع "حسن": " ليتنا نستطيع أن نمحو الماضي من صفحة الوجود!

أخاف أن يعيرنا قوم بم كان، وأنت أعلم بنفوس الناس وأكره ما أكره أن يترامى شيء من هذا إلى أحد من زملائي فأقعد كرامتي بين أقراني".[2]

تزداد وتيرة الصراع بين زمنين أحدهما: ولى وانصهر والثاني الجميع في قلبه لا مفر، ولعل هذا التصاعد ناتج في بداية الأمر عن تحطيم حلم تعمق بصدر "حسنين" وهو خطبة كريمة، حيث قام والدها برفضه لأن له ماض غير مشرف؛ فأخوه لص وأخته خياطة وبالتالي فقد كان "حسنين" "يشعر دائما بأن مطرقة ثقيلة من ماضيه معلقة فوق رأسه تهدده في كل حين، وها هي قد أهوت على يافوخه ونثرته هشيما".[3]

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص 274.

[2] نفسه، ص 68.

[3] نفسه، ص 344.

يختفي المستقبل بعد أن فتح له الحاضر الباب وينزاح هذا الأخير بدوره، ليترك الزمن الماضي بآثاره البغيضة يلاحق الشخصيات، حتى تسقط في أسر الإحباط والضياع فالقدر لا يريد للأسرة البائسة المسكينة أن تستريح ولا يريد للفتى الطموح الآمل أن يسعد بأحلامه وأمانيه! لقد هوى بضرباته السريعة المتلاحقة على أحلام العمر فبعثرها مع الريح في كل طريق.[1]

إنه الاستسلام للماضي فكما كان انكسار في البداية بموت الأب وتجرع الأسرة كؤوس المرارة من بعده، كان انكسار في النهاية بموت نفسية وحسنين غرقا في نهر النيل، وبذلك تنتهي الأحداث تحمل بين طياتها الأماني والأحلام في مستنقع ماض عصف بالجميع.

المطلب الثاني: بعد المكان

يعد المكان إطارا عاما للأحداث وعنصرا فاعلا في بناء الشخصيات بحيث يشكل مسرحا لانطلاق الأحداث بتفاصيلها.

لابد لأحداث الرواية أن تقع في مكان معين كونه يساعد على إعطاء الرواية بعدها الواقعي وملامحها الاجتماعية، وهو أمر ضروري لحيوية الرواية ومكان رسم البيئة فيها.[2]

تبرز في الرواية مجموعة من الأمكنة ذات الصلة بالشخصيات وهي كالآتي:

[1] أنور المعداوي: بداية ونهاية، مجلة الرسالة، 2 يوليو 1951، ع 949، ص 115.

[2] داود غطاسة: قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط3، 1991، ص 132.

- **منزل أسرة كامل أفندي علي:** يقع هذا المنزل في شارع شبرا بحارة عطفة نصر الله، وهي حارة طريقها ضيق تصطف على جانبيه البيوت القديمة والحوانيت الصغيرة إلى ما يعترضها من عربات الغاز والخضر والفاكهة، أما عماراتها فهي ذات الأدوار الثلاثة والفناء المستطيل الترب.[1]

يعيش في هذا المنزل مجموعة من الأفراد وهم الأم وأبنائها الثلاثة (حسن، حسنين وحسين) وابنتها نفيسة، ومما لا شك فيه أن صورته دلالة واضحة على ألم هذه الأسرة وشدة فقرها بعد فقدان الأب، وبذلك فهو يشكل بالنسبة لهم رمزا للشقاء والبؤس وكأنه بات سجنا قاتلا لا حياة فيه سوى الدموع والحزن والتحسر والتأسف، ومن ذلك قول حسنين: "يبدو أن الحياة لم تعد تطاق هنا".[2]

إن مسرح الأحداث في المنزل يبدأ مباشرة بعد وفاة الأب ومن هنا يتضح شبح المكان بأكمله، أو بعبارة أخرى أسر الإحباط! والرغبة الحادة في مغادرته كما نشأ التطلع إلى حياة جديدة أفضل باعتبار البقاء تحت سقف هذا المكان سيترك صراعا لا ينتهي في أعماق جميع الشخصيات.

- **فيلا أحمد بك يسري:** تقع في شارع طاهر أو حي الأعيان كما يسمونه، فقد كانت بناءا جميلا مكونا من دورين تحيط به حدائق أنيقة.[3]

يسكن هذه الفيلا أحمد بك يسري رفقة زوجته وابنه وابنته كريمة، بحيث تمثل دلالة واضحة لعالم من الرفاهية المفرطة والأناقة الراقية، كما يتبين أنها رمز مباشر لطبقة برجوازية تملك سلطتها الفعلية على الطبقة الفقيرة المعدمة من

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961، ص 10.

[2] نفسه، ص 36.

[3] نفسه ، ص 33.

جهة، وسبب رئيسي لنشوب رغبة متدفقة للالتحاق بركبها، وهو ما شكل حلما بالنسبة لبعض أفراد عائلة "كامل أفندي علي" والذي بدا جليا لدى "حسنين" أثناء زيارته إلى الفيلا رفقة أخيه حسين ليتوسط عنده بتوفير عمل له، فقد دخلا في دهش في الحديقة الوسطى وهما ينظران إلى شتى الأزهار التي كست الأرض بألوان بهيجة مدهشة ثم إلى بهو الاستقبال الكبير، وجرى بصرهما سريعا على البساط الغزير الذي يغطي أرض الحجرة الواسعة. [1]

- **المدرسة:** تقع بالقرب من شارع شبرا أن يدرس "حسين" في الصف رابع رابع، و"حسنين" في الصف ثالث ثالث.[2]

تمثل المدرسة المنعطف الأول في تدهور حياة أسرة "كامل أفندي علي" فقد كان الخبر الذي جاء به الضابط للناظر ومن جانبه هذا الأخير قام بإعلام الولدين بقوله: "أرجو أن تكونا رجلين كما ينبغي، لقد توفيا والدكما كما أبلغني أخوكما الأكبر والبقية في حياتكما".[3]

إنه مما لاشك فيه أنه صاعقة ومأساة وقعت على عاتق الأخوين، والتي بدورها ستقذف بالأسرة إلى الهاوية بدون شك.

- **قهوة الجمال:** هي قهوة صغيرة لم تؤت من الميزة إلى وجودها على الطريق العام.[4]

---

[1] نجيب محفوظ ، بداية ونهاية ، مكتبة مصر، القاهرة ، ط1 ، 1961 ،ص 33.

[2] نفسه، ص 274.

[3] نفسه ،ص 08.

[4] نفسه، ص 50.

تعد هذه القهوة "ملتقى سكان حارة عطفة نصر الله" أين يلتقي "حسن" هناك بأصدقائه، بحيث يتم خلال الجلسات شرب القهوة ولعب لعبة الكومة.

إن هذا المكان كان يمثل بالنسبة " لحسن " مصدر رزق يكسبه قوت يومه – خمسة قروش فوق الكفاية– من رفقائه وهو الشيء الذي منا به نفسه وتحقق فعلا؛ غير أنه كعادته ضيع المبلغ.[1]

رغم أن هذا المكان مسرح للمتعة والتلذذ بالنقود، فهو من جهة أخرى جدار للهزيمة والخسارة.

- **وزارة المعارف:** وهي مكان عمل "أحمد بك يسري" الذي كان ملجأ بالنسبة للأم في الإسراع بصرف معاش زوجها وذلك لإنقاذ أولادها من الفقر والضياع.[2]
- **مسكن سناء:** لقد مثل بالنسبة لحسن الجانب المضيء في حياته والأمل الذي أخرجه من تلك العطفة الحقيرة، فإلى جانب هذا المأوى هناك المال والمتعة.[3]

المطلب الثالث: بعد الشخصيات

إن قراءة الرواية تبرز مجموعة من الشخصيات يشكلون محور الأحداث بأكملها، بحيث لا يمكن إعلاء دور أحدهم على الآخر، فدور البطولة يجسده أفراد أسرة "كامل أفندي علي" (الأم، حسن، حسين، حسنين ونفيسة)، أما الشخصيات الثانوية فهم (أحمد بك يسري، فريد أفندي محمد، بهية، كريمة، سلمان البقال، سناء).

[1] نجيب محفوظ ، بداية ونهاية ، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961 ، ص 50

[2] نفسه ، ص 32.

[3] نفسه، ص 69.

1. الشخصيات الرئيسية:

- **الأم:** تمثل الأم أسرة "كامل أفندي علي" بأكملها فهي مثال الصبر والحنان ورمز الكفاح والنضال من أجل تأمين مستلزمات أولادها بعد وفاة زوجها، فقد حملت المسؤولية على عاتقها للحفاظ على تماسك أسرتها.

إنها مثال حي لمعاني القوة رغم ما كان يعانيه قلبها من الآلام التي تتورع قلوب أبنائها جميعا، يضاف إليها ألم خاص دفين يخفيها بقدر ما يعذبها.[1]

- **حسن:** الإبن الأكبر في العائلة لم يبعث إلى المدرسة إلا في سن متأخرة، وسرعان ما ظهر تمرده على الحياة المدرسية وتكرر هروبه وتوالى سقوطه حتى انقطع عنها ولم يجاوز الثالثة.[2]

خرج إلى الحياة فكانت الخيبة أكبر، حيث جرب صبي كراج فلم يفلح وجرب الغناء فباء بالفشل وأخيرا حياة التسكع والبلطجة، لتكون نهايته ملكا في شقة مومس يتنعم برفقتها وبأموالها، وبذلك فهو رمز للضياع والغرق في واقع يلزم أفراده إما بتقبله أو التمرد عليه.

- **حسين:** يعبر عن نموذج للعقيدة الدينية ومثال لتربية الأم وحزمها، فهو ذلك الإنسان الذي انهزم في حياته وترك أحلامه جانبا، ليقوم بمساعدة أسرته باختصار طريقه في التعليم بعد حصوله على البكالوريا والعمل كاتب بإحدى المدارس بطنطا.[3]

---

[1] نجيب محفوظ ، بداية ونهاية ، مكتبة مصر، القاهرة ، ط1 ، 1961 ، ص 292.

[2] نفسه ، ص 27.

[3] نفسه، ص 199.

ان "حسين" لم يسلك طريقا منحرفة بل مثل روحا لطبقة شعبية تحس بالظلم ، لكنها لا تثور وتكتفي بالعمل للحصول على لقمة العيش.

- **حسنين:** شكل من أشكال الانتهازية وحب الذات من جهة وعدم الرضى بالواقع والصبر من جهة أخرى، والبداية كانت عند اقتراب موعد جنازة أبيه " كان بعد اخفاق الجنازة كارثة كالموت نفسه ، غضبا لأبيه الذي يحبه ولنفسه هو".[1] ثم معارضته لأن تكون أخته خياطة وأن يكون أخا لخياطة[2]، وصولا إلى أن أصبح ضابطا وقرر أن يفسخ خطبته ببهية طموحا في خطبة "كريمة أحمد بك يسري"، والتي لم تكن فتاة بقدر ما كانت طبقة وحياة.[3]

هذه الانتهازية هي ما أدى إلى سقوطه في النهاية.

- **نفيسة:** فتاة في الثالثة والعشرين بلا مال ولا جمال ولا أب.[4]

تمثل نموذج للمرأة الساقطة التي باعت نفسها وكرامتها مقابل النقود لا لتغطية حاجة أسرتها فحسب، بل لوجود رغبة قوية تسري في عروقها من جهة أخرى.

الشخصيات الثانوية:

- **أحمد بك يسري:** مفتش عظيم بالداخلية وصديق حميم للمرحوم "كامل أفندي علي".[5]

---

[1] نجيب محفوظ ، بداية ونهاية ، مكتبة مصر، القاهرة ، ط1 ، 1961، ص 12، 13.

[2] نفسه، ص 23، 24.

[3] نفسه، ص 274.

[4] نفسه، ص22.

[5] نفسه ، ص 18.

يمثل رمز للسلطة والجاه من جهة ورمز للخير والعطاء من جهة أخرى.

- **فريد أفندي محمد:**موظف بالحكومة وجار وصديق قديم للمرحوم "كامل أفندي علي".[1]

شكل رمز للجود والكرم ومثال لحسن الجيرة وتقديم كل أنواع المساعدة.

- **بهية:** ابنة فريد أفندي محمد وخطيبة حسنين مثال للفتاة المحافظة على أخلاقها وكرامتها.
- **كريمة:** ابنة أحمد بك يسري والفتاة التي رغب حسنين في خطبتها باعتبارها رمز لطبقة راقية.
- **سلمان البقال:** صاحب دكان بعطفة نصر الله، وهو الشاب الذي أوصل نفيسة إلى طريق الهلاك الذي تعرف وجهته حلا واحدا وهو الموت.

جسد مثالا للخداع والتجرد من نبل الأخلاق وحسنها.

- **سناء:** وهي المومس التي آوت حسنين في منزلها ومنحته إلى جانب المال الحب الصادق، إنها مثل لضحية من ضحايا المجتمع من جهة ومنقذ لأزمة البطل في الحياة من جهة أخرى.

[1] نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1،1961، ص16.

خاتمـة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة الموسومة بالواقعية الاجتماعية في الرواية العربية رواية " بداية و نهاية " لنجيب محفوظ أنموذجا تم التوصل إلى النتائج التالية

_ برزت الواقعية الاجتماعية في جملة من الظواهر و الآفات وهي : الطبقية الفقر والحرمان ، السقوط الجنسي ، المخدرات ، القمار ، التسكع والبلطجة .

_ غياب العدالة الاجتماعية وتجسيد الطبقية داخل المجتمع المصري .

_ سيطرة ظاهرة الفقر و الحرمان على أسرة " كامل أفندي علي " وبلوغ مداها

_ شكلت ظاهرة السقوط الجنسي حلا للهروب من الواقع وانعكاساته .

_ التأرجح بين الماضي ، الحاضر و المستقبل ليتم السقوط في قفص الماضي لاحقا .

_ طغيان صفة السوداوية على المكان وتأثيره على نفسية الشخصيات .

_ صراع الشخصيات مع الواقع اليومي بين شخصيات مثالية صابرة و أخرى انتهازية ثائرة .

_ التمسك بمكارم الأخلاق والتضحية من جهة والتحدي و الانحراف من جهة أخرى .

_ أثر وفاة الأب وانعكاساته على واقع الأولاد .

_ بيان أزمة الفرد في المجتمع و تجاهل هذا الأخير له .

أرجو أن يكون عملي المتواضع هذا بابا مفتوحا أمام الباحثين للاستفادة منه وإضافة الجديد عليه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **المصادر:**

1. نجيب محفوظ: بداية ونهاية، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1961.

- **المراجع:**

1. أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه–أنوعه–مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت– لبنان، ط1، 2011.
2. حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدانيال للطباعة والنشر، ط1، 2000.
3. داود غطاسة: قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط3، 1991.
4. رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، ط 2، 2006.
5. الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الأداب السردية الأوروبية "الكلاسيكية، السريالية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996.
6. السعيد بيومي الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998.
7. سحر خليل، قضايا النقد العربي القديم، دار البلدية، عمان، الأردن، ط1، 2010.

8. شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، ط1، 1990.

9. شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر " منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967" ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر ، ط 3، 1996.

10. صبحة أحمد علقم: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، دار المعرفة، القاهرة– مصر ، ط1، 2000.

11. صلاح فضل: منهج الواقعية في الابداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، 1980.

12. الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.

13. طه وادي : مدخل الى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر ، ط 2 ، 1997 .

14. عبد الرحمن ياغي: في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، دار العودة، بيروت – لبنان، 1972.

15. عبد الرزاق الأصفر "المذاهب الأدبية لدى الغرب" مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

16. عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث "بين الأدب العربي والغربي" المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية– مصر، ط1، 2005.

17. عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر ، بن عكنون– الجزائر .

18. عماد سليم الخطيب: في الأدب الحديث ونقده "عرض وتوثيق وتطبيق" دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط1، 2009.

19. عمر بن قينة : الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1.

20. عودة الله منيع القيسي : نجيب محفوظ " نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في الرواية"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن، 2004.

21. فتحي سلامة: تطور الفكر الاجتماعي في الرواية العربية، دار الفكر، ط1، 1980.

22. محمد حسن عبد الله: الواقعية في الرواية العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1970.

23. محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية "الشعر، المسرح، القصة، النقد الأدبي" ، دار المعرفة الجامعية، 2005.

24. محمد سلام زغلول: دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الاسكندرية- مصر، 1973.

25. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، ط3، 1964.

26. محمد مندور: الفن ومذاهبه، دار نهضة مصر، القاهرة- مصر، 1974.

27. محمود أمين العالم: تأملات في عالم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

28. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الأدبي، الناشر المركزي الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط4، 2005.

29. نسيب نشاوي: المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1984.

_ المعاجم :

1. ابن منظور: جمال الدين، لسان العرب (مادة روى)، دار صادر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت_لبنان، ط1 ،2000، مج5 .

- المجلات:

1. أنور المعداوي: بداية ونهاية، مجلة الرسالة، 2 يوليو 1951، ع 949.

2. فاطمة موسى: كتب جديدة، مجلة الثقافة الرفيعة، فبراير، 1962، ع 61.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل: الرواية العربية النشأة والتطور

تمهيد 6

المبحث الأول: ماهية الرواية ونشأتها 7

المطلب الأول: مفهوم الرواية لغة واصطلاحا 7

المطلب الثاني: نشأة الرواية وتطورها 9

المبحث الثاني: التعريف بنجيب محفوظ وملخص روايته 12

المطلب الأول : التعريف بنجيب محفوظ 12

المطلب الثاني : ملخص الرواية 16

الفصل الأول: لمحة حول الواقعية

تمهيد 21

المبحث الأول: ماهية الواقعية ونشأتها 22

المطلب الأول: مفهوم الواقعية لغة واصطلاحا 22

المطلب الثاني: نشأة الواقعية عند الغرب وأهم روادها 23

المطلب الثالث: نشأة الواقعية عند العرب وأهم روادها 26

المبحث الثاني: أنواع الواقعية وخصائصها واتجاهاتها 29

المطلب الأول: أنواع الواقعية 29

المطلب الثاني: خصائص الواقعية 31

المطلب الثالث: اتجاهات الواقعية 33

المبحث الثالث: مراحل تطور الواقعية عند نجيب محفوظ 36

المطلب الأول: مرحلة الواقعية التاريخية 36
المطلب الثاني: مرحلة الواقعية الاجتماعية 37
المطلب الثالث: مرحلة الاتجاه الفلسفي الدرامي (الرمزي) 39
الفصل الثاني: تجليات الواقعية الاجتماعية في رواية "بداية ونهاية"
تمهيد 42
المبحث الأول: الظواهر الاجتماعية في الرواية 43
المطلب الأول: الطبقية 43
المطلب الثاني: الفقر والحرمان 44
المطلب الثالث: السقوط الجنسي 47
المبحث الثاني: الآفات الاجتماعية 51
المطلب الأول: المخدرات 51
المطلب الثاني: القمار 52
المطلب الثالث: التسكع والبلطجة 53
المبحث الثالث: الأبعاد الاجتماعية في الرواية 54
المطلب الأول: بعد الزمان 54
المطلب الثاني: بعد المكان 56
المطلب الثالث: بعد الشخصيات 59
خاتمة 64
قائمة المصادر والمراجع 66

تم بحمد الله

الملخص:

تعد الواقعية الاجتماعية إحدى الموضوعات التي ترصد بكل تفصيل واقع المجتمع وما يجري فيه ، حيث تسعى للإحاطة بأهم الظواهر والآفات التي تقع في وسطه . وقد حاولت من خلال دراستي الموسومة **بالواقعية الاجتماعية في الروايةالعربية رواية " بداية ونهاية " لنجيب محفوظ أنموذجا**

أن أجيب عن الإشكالية المتعلقة ب إلى أي مدى يمكن الكشف عن المظاهرالاجتماعية التي تجلت في رواية " بداية و نهاية " لنجيب محفوظ ؟

وبعد البحث والتنقيب توصلت إلى النتائج التالية : تظهر الواقعية الاجتماعية في الرواية من خلال مجموعة من الظواهر والآفات ، فاعلية الأبعاد الاجتماعية ودورها في تحريك مسار الشخصيات ، خروج الطبقة الوسطى الصغيرة للبحث عن حل فردي مهد الطريق للسقوط و الضياع .

Résumé:

Réalisme social estl'un des sujets qui surveillenttous les détails de la réalité de la société qui est en cours de construction, car ilcherche à capturer les phénomènes et les parasites les plus importants, qui se trouve au milieu. Je l'aiessayé à travers montaggés avec: réalisme social dans le roman arabe »Le début et la fin" pour: modèleNaguib Mahfouz

Avoir la réponse à la problématique relative à: dansquellemesurepeutdétecter le réalisme social dans le roman "Le début et la fin" pour: Naguib Mahfouz?

Après la recherche et l'explorationontatteint les résultatssuivants: réalisme social dans le roman spectacle à travers unegamme de phénomènes et de ravageurs, l'efficacité de la dimension sociale et son rôledans le déplacement du chemin des caractères, de la classemoyenne et petite pour trouverune solution individuelleouvert la voie à la chute et la perte.